٩١٦

الأعمش الحسن بن أحمد بن عبد الله الحرتي

هذه المقامة السندسية
في النسبة الشريفة المصطفوية
تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة
وحيد عصره وفريد
دهره الشيخ
جلال الدين
السيوطي الشافعي
ثم القاهري

ذيلية
الاعرابية الحرتي عمر الاعمش
ان يصلي على السيوطي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذه
كراسة تسمى المقامة السندسية في النسبة الشريفة المصطفوية
قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم نبي سري قدره على وبرهانه
على خير الخليقة اما ابا وازكاهم حسبا ونسبا خلق الله لاجله
الكونين واقربه من كل مؤمن العينين وجعله نبي الانبيا
وادم منجدل في طينته وكتب اسمه على العرش اعلاما بمزيته
عنده وفضيلته وتوسل به ادم فتاب عليه واخبره انه
لولاه ما خلقه وناهيك بهما مزية لديه

نبي خص بالتقديم قدما وادم بعد في طين وما
كريم بالحباء من راح تيه بجود وفي المحيا بالحيا

ومن خصايصه فيما ذكر الغزالي وغيره ان الله سلكه الجنة
واذن له ان يقطع منها ما يشا واعظم بذلك منة وخصه بطهارة
النسب تعظيما لشانه وحفظ اباه من الدنس تبجيلا لبرهانه

وجعل كل اصل من اصوله خيرا هل زمانه كما قال في حديث
البخاري الذي يقطع بصدوره من فيه بعثت من خير قرون
بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه وقال
عليه السلام انا انتسلم نسبا وصهرا وحسبا لم يزل الله ينقلني
من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا
لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما فانا خيركم نفسا وخيركم
ابا واجد ربقول صاحب البردة انا يكون لها في
هرصات القيامة عدلا

وبذا الجود منك كريم ... من كريم ابا وه كرماء
لنسب حسب العلا بجلاه ... قلد تها نجومها الجوزاء
حبذا عقد سوده ومخار ... انت فيه اليتيمة العصماء

وينظم في سلك هذه الدرر قول حافظ العصر ابي الفضل
بن حجر رحمه الله تعالى

بني المهدي المختار من ال هاشم ... فمن فخرهم فليفق المتطاول
تنقل من اصلاب قوم تشرفوا ... به شرفا للبدر تلك المنازل

وقد ورد ان قريشا كانوا نورا بين يدي الله تعالى قبل ان
يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة
بتسبيحه عليهم الصلاة والسلام ثم القي ذلك النور في صلب
ادم وهو الدرة الفاخرة قال ثم لم يزل ينتقل من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة ويشهد لذلك بالاستيناس
ما انشده عم العباس

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر ... انت ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد ... الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم ... اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خندف تحتها النطق علیا
فانت لما ولدت اشرقت ... الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي ... النور وسبل الرشاد نخترق

واخذ الميثاق على النبيين ان جاهم ان يومنوا به وينصروه
وان ادركهم لما وسعهم الا ان يتبعوه ويعزروه ويوقروه
وارسله الى جميع الخلائق كافة من الانس والجن والملائكة
الصافة قال البارزي واوحى في دعوة الحيوانات
والجمادات والحجر والشجر وقال السبكي هو مرسل الى كل
من تقدم من الامم وغيرهم قال فجميع الانبيا وامهم كلهم من امته
ومشمولون برسالته ونبوته فلذلك ياتي عيسى في اخر
الزمان على شريعته وجميع الشرايع التي جات بها الانبيا
شرايعه ومنسوبة اليه فهو نبي الانبيا وما جاوا به الى امهم
احكامه في الازمنة المتقدمة عليه هكذا قرره ذلك الامام
الحبر التي لا تكاد تسمح الاعصار له بنظير وافرد له تاليفا
مستقلا احقه الابرقدعلى السندس بالتصدير ويوافقه
من النظم النظيري قول الشرف البوصيري

وكل اي اتى الرسل الكرام بها ... فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن انوارها للناس في الظلم
وكلهم من رسول الله ملتمس ... غرفا من البحر او رشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم ... من نقطة العلم او من شكلة الحكم

واجرى على يديه الوفا جملة واتاه من الخصايص ما لم

ما للبد

بر

يونة بني قبله وكان مما نسب من المعجزات والخصايص اليه
احياه حتى اسنابه ابويه ومازال اهل العلم والحديث في القديم
والحديث يروون هذا الخبر وبه يسيرون وينشرونه بين
الناس ولا ينكرون ويجعلونه في عداد الخصايص والمعجزات
ويدخلونه في المناقب والمكرمات ويرون ان ضعف اسناده
في هذا المقام مغتفر وان ايراد ما ليس في الفضايل بشرط
والمناقب معتبر وقد خرجت الائمة في ابواب المناقب ما هو
اشد ضعفا من هذا وتسامحوا فيها بالايراد مالم يحيل
الى رتبته ولا حاذي وجوهه بانواع من التوجيه وارتضوه
لما فيه من التبرية والتنزيه فقال القرطبي ان فضايل النبي
صلى الله عليه وسلم وخصايصه لم تزل تتوالى الي حين مماته
وتتابع الي وقت وفاته فيكون هذا مما فضله الله واكرمه
وفضلا وليس احياهما ممتنع شرعا ولا عقلا وقال ابن سيد
الناس ذكر بعض اهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يزل راقيا في المقامات السنية صاعدا في الدرجات
العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة اليه وازلفه بما خصه
له به من الكرامة حين التقدم عليه فمن الجايز ان تكون هذه
درجة حصلت له بعد ان لم تكن وان الاحياء والايمان متاخر
عن تلك الاحاديث فلا يعارض وقال الحافظ شمس الدين
بن ناصر الدين الدمشقي شعر

حبا الله النبي مزيد فضل ... على فضل وكان به رؤفا
فاحيا امه وكذا اباه ... لايمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم بذا قدير ... وان كان الحديث به ضعيفا

بعض

وبعض الاساطين ايده وشيده واكده واطده وقواه وشده وعهد
طريقه وسدده فانه وافق القاعدة التي اتفقت على الاية
كما انه لم يؤت نبي معجزة او خصيصة الا وقع لنبينا مثلها وقد اوتي
عيسى احيا الموتى من القبور فلا بد ان يكون له نظير وليس الاهذه
القصة فيما اشتهر من المأثور وان كان وقع له من هذا النمط نطق
الذراع وحنين الجذع من الاجذاع فان قصة الابوين الى اقرب مماثلة
واشبه بالمشاكلة ومن الاصول المحررة ان الحديث الضعيف
يتقوى بموافقة القاعدة المقررة وذهب محققون في شانهما
الى ما هو اقوى مدركا واصح مسلكا وهو ان حكمهما حكم من
لم تبلغه الدعوة من اهل الفترة اذ لم يثبت انهما دعيا وعاندا
وكل مولود يولد على الفطرة مع ضميمة انهما قبضا في ابان الشباب
ولم يبلغا سن من بلغ الاحقاف فلم يسع عمرهما الوقوف
على الاخبار بالاخبار من الاخبار والفحص عنه الى الاسفار
بالاسفار الى حملة الاسفار وقد ورد في اهل الفترة
احاديث صحاح وحسان بانهم موقوفون الى الامتحان
بين يدي الملك الديان فمن سبقت له السعادة اطاع ودخل
الجنان ومن سبقت له الشقاوة عصى وادخل النيران وبين
هاتين الشقاوتين قاعدة من لم تبلغه الدعوة واطبق على نجاته
من له بمذهب الامامين الشافعي والاشعري قدوة واجابوا
عن الاحاديث التي اولها في صحيح مسلم بانها منسوخة
بالادلة التي بنوا عليها قاعدة شكر المنعم وقد اورده واعلاذلك
من التنزيل اصولا منها قوله تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا وقال تعالى في بيان انه لا تعاقب احد قبل

البعثة ولا نخزي ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى وقال
تعالى في سورة طسم تلك ايات الكتاب المبين ولولا ان
تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين وقال تعالى
في هذه السورة وبه استدل العالمون وما كان ربك مهلك
القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلوا عليهم اياتنا وما كنا
مهلكي القرى الا واهلها ظالمون وقال تعالى في هذه السورة
عدم تكليف الغافل وبه قال الناقلون ذلك ان لم يكن
ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون وقال تعالى في هذه
السورة وهو اصدق القايلين ان يقولوا انما انزل الكتاب
على طايفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين وقال
تعالى في سورة الشعراء تنزيل للعالمين وما اهلكنا من قرية
الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وقال تعالى قطعا
لعذر الكفار حيث لا يجدون في النار من نصير وهم يصطرخون
فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل او لم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر وجاءكم النذير وبالجملة فهذه القاعدة مقطوع بها
عندنا في الفقه والاصول مستغنية لشهرتها
عن ان يورد فيها شيء من المنقول ونظير هذا نسخ تعذيب
اطفال المشركين بما هو اخروي وهو قوله تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى وعلى هذا التخريج يحمل ما نوح به حديث الحاكم
وصححه عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ابويه فقال
ما سالتماني فيهما فيطيعني فيهما واني لقايم المقام المحمود

فلوح

سيله

فلوح بانه يرجى لهما في ذلك المقام الشفاعة وليست الا في التوفيق
عند الاستحقاق للطاعة وعلى ذلك يحمل حديث ابن عمر فيما رواه الامام
في مسنده المروية اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامي وعمي
واخ لي كان في الجاهلية والمراد اخوه من الرضاعة وهو
ابن حليمة السعدية وقد تاوله المحب الطبري في حق عمه
على انها شفاعة في التخفيف كما في مسلم ولا بد من هذا التاويل
في حقه لانه ادرك البعثة ولم يسلم وسلك الامام فخر
الدين الرازي مسلكا اخر في غاية التبجيل والتعظيم فقال
انهما لم يكونا مشركين بل كانا على التوحيد وملة ابراهيم
وزاد ان اجداده صلى الله عليه وسلم كلهم الى ادم كذلك سالكون
من التوحيد في اقوم المسالك واستدل بما في التنزيل الذي
هو قرة عين الهادي الذي يراك حين تقوم وتقلبك في
الساجدين وبقوله انما المشركون نجس فذلك صفة الكافرين
وقد قال صلى الله عليه وسلم لم ازل انتقل من اصلاب
الطاهرين الى ارحام
الطاهرات وقد استقريت احوال اجداد سيد بني قصي
فوجد تهم مومنين بيقين من ادم الى مرة بن كعب بن لوي
الا انه يستثنى منهم اثنان ان كان والد ابراهيم وان كان عمه
كما رجحه الامام وقال به جماعة من السلف فالامر على التعميم
وقد صحت الاثار بانه لم يكن بين ادم ونوح نسمة جاحدة
وهو قوله تعالى كان الناس امة واحدة وفي التنزيل حكاية
عن نوح داعيا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي
مومنا وسام بن نوح قيل انه نبي وولد ارفخشذ صديق
وقد ادرك جده نوحا ودعا له وكان في حدود سنة نعم
الرفيق وفي طبقات ابن سعد ان الناس من عهد نوح لم يزالوا

بيا بلوهم على الاسلام الى ان ملكهم نمرود بن كوس بن كنعان
فدعاهم الى عبادة الاصنام واما العرب فصحت الاحاديث
في البخاري وغيره لكل راو واعي بانه لم يكفر منهم احد من عهد
ابراهيم وبن عامر الخزاعي فهو اول من عبد الاصنام وغير
دين ابراهام وراه النبي صلى الله عليه وسلم بسبب ذلك يجر
قصبه في النار فدنص العلماء على هذه الجملة وروتها الجملة
في عدة من الاخبار وقد اخرج ابن حبيب في تاريخه
عن بن عباس وهو حبر بربان يجد له في السير قال كان عدنان
ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم
فلا تذكروهم الا بخير وفي الروض الانف حديث لا تسبوا الياس
فانه كان مؤمنا وناهيك به بيانا وفي دلايل النبوة لابي نعيم
ان كعب بن لوي اوصى ولده بالايمان بالنبي وكان ينشد اعلانا

ياليتني شاهد مخواد عوته ... اذا قريش تبغي الحق خذلانا

واما كلاب وقصي وعبد مناف وهاشم فلم اظفر فيهم في واحد
من الجانبين بنقل جازم واما عبد المطلب ففيه خلاف
والاشبه انه من اهل الفترة ولم تبلغه الدعوة كرة وقد استشهد
اولئك القبيل بقوله في قصة اصحاب الفيل

لاهم ان العبد يمنع رحله ... وحلاله فامنع حلالك

وانصر على الصليب ... وعابديه اليوم الك

وقد استدل بمجاهد وسفين بن عيينة على استمرار التوحيد
في ذرية ابراهام بقوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل
هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وصح
في تفسير بن المنذر عن بن جريج وهو العالم اكواه
في قوله رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي

فلن

فلن يزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله وورد
عن بن عباس ومجاهد وقتادة بسند يعتمد في قوله تعالى
وجعلها كلمة باقية في عقبه قال الاخلاص والتوحيد لا يزال
في ذريته من يوحد الله ويعبده وما احسن قول الحافظ ناصر الدين
تنقل احمد نورا عظيما ... فلا لا في جباه الساجدينا
تقلب فيهم قرنا فقرنا ... الى ان جاء خير المرسلينا

هذه خلاصة النقول والادلة وهي بدور مستقلة
لانجوم آهلة شرحت صدور الاصحاب واشرقت اشراق
الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب فمن ام لها وتاملها والقى
فكره لها ومالها ونظر اليها منصفا وصح له منها ما خفي
ومن قوي عنده غير ذلك وترجح في نظره ما هنالك فدونه
وما شاء من انكار فليس في الاخبار ولاية اجبار فان كان ممن
اذا نظر في الادلة مارها ومارها واذا قام قومة الرجال
ماسها وماسها فاليختر لنفسه اي قول وليركب في ترجيحه
كل بهول ولينفق في نصرته من سعة ذات يده ان كان ذا طول
وان حصر اطلاعه فمد لسانه الى البذاء وتناول بالشتم والاذى
فانا لله ولا حول ولا ان رام بزعمه ان ارجع عما اخترته فلو
قطعت ارباً ارباً ما رجعت ولم اقصد سوى ان اريد الاصلاح
ما استطعت ولقد وصل الي رجل من اهل الحديث ومن سعي
فيه طول عمره السعي الحثيث انه ذكر له ما قلته فصاح واعرض
بوجهه واشاح واجرى من فمه سيلا وجرى من لسانه ذيلا
وكساد وجه الصباح ليلا وكاد يطير مع نبات نغش وخاش
حيصة حمر الوحش ثم زار وشزر في النظر وكلح بوجهه
وبسر وقال فحشا وهجر وهذي في منطقه وهذر

ناصر الدين الدمشقي

وصرح انما نعوذ بالله من اهل سقر وذكر انه نزل فيهما من القرآن
الكريم ولا تسأل عن اصحاب الجحيم فقلت للناقل لا لجات
الي وزر وهلا الفت فاه من كلام شيخه وهو الركن المشيد
بحجر واطفات النار التي اوقدها من زفر بزفر من زفر
وعلمت انه يضرب في حديد بارد اذا ضربنا نحن في ذهب
ذايب ويرمي من وتر منقطع اذا فوقنا نحن كل سهم صايب
ولو انه اقتصر علي ذكر المنقول من غير سفه لم يكن عليه من
باس انما السبيل علي الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض
وتجاوزا الي حد العلو اما علوا لنفسه واستكبارا او احتقارا
لغيره واستصغارا ام استخاسة علي مثلي واستنصارا
ايتقن شكوقاعدة المنع التي مبنى هذه المسيلة عليها
احكم قاعدة التحسين والتقبيح التي مرد هذه القاعدة
اليها اعرف حكم الفاعل من حيث التكليف ادري حكم
الافعال قبل البعثة هل توصف بالتشديد او التخفيف
اعلم فن الاصول وقواعد الاستدلال والترجيح
عند تعارض النقول

لا تحسب المجد تمرا انت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

اسي ما بدا منه من برهة في مسيلة رؤية المصطفا يقظة
وما انكره علي من افتاي باكانها كما نص عليه الايمة
والحفظة فباء ربقوله ان ذالك مستحيل واخذ
يغيرني الوجه الجميل ويفرح بكثرة القال والقيل وما
شعر اه هذا القول يؤول الا لمن يعذر بجهله الي كفره
ويبني تعالي الله علوا كبيرا عن استقصار القدرة ثم
لما شددت عليه النكير وبلغه ان ذالك يلزم منه والعياذ
بالله

بالله التكفير بدل قوله وحوله وقال انما انكرت دعوى الاجماع
وتاول وكان قوله الثاني اسوا من الاول لان
صلاحيه القدرة للممكنات لا يختلف فيه اثنان ولا يستجيز
ومن لا يميز بين الجايز والمستحيل فسكوته عن الانكار
اجري وتصديه له اخري وقد قلت في تلك الواقعة

رؤية الانبيا بعد الممات ادخلوها في حيز الممكنات
قل لمن قال انه مستحيل اترك الخوض عنك في العمر
انت لا تعرف المحال والا ممكن الا بالبرا وبالذات
فاحترز ان تزل زلة كفر وتوقي مواقع الزلات

انتهي ونعود الي ما نحن فيه ليت شعري ما الذي انكر علي
وفوق لسببه سهامه الي ترجيح جانب النجاة اماني
فيه من سلف صالح اما تقدمني اليه من ائمة كل منهم لو وزن
بالجبال فهو عليها راجح فان اعتذر بعدم الوقوف
كان عذرا حليا او بالنسيان فقد خلق الانسان نسيا
وما سمي الانسان الا لنسيه ولا القلب الا انه يتقلب

وهل يستبعد علي من انجي الله به الثقلين ان ينجي
به الابوين فان استبعد هو ذلك فليست الشدة عندي
بارجح من الرخا وان استكثر ذلك فانه لبخيل حيث شح
باجمل الامرين وهو السخاوي

شح السخاوي بالانجا يذكر عن والدي سيد الانبا والامم
ان عزان يبلغ البحر الخضم روي بالتيه مستقي من وابل الديم

ام ظن اني اقدمت علي الترجيح لا لمستند ام بمجرد التشهي
من غير دليل معتمد معاذ الله بل لما قام عندي
من ادلة قاطعة ساطعة ناصعة لامعة جامعة مانعة

هامة رائعة صادعة قامعة بارعة باقعة جازمة لازمة
منبئة هازمة صحيحة صريحة مغنية مريحة حاضرة فسيحة
تامة عامة كاملة شاملة كافلة حافلة تحرم ولا
تحرم وتغرم انشا الله ولا تهزم

امتي القوافي غير تحت لوائنا ونحن على قوالها آمرا
ام انكر على السكوت على القول الاخر وام مني ان أجرية
على الالسنة فيا سبحان الله مالي ولحكايته انا يم انا امر في
سنه أما اكون من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اما يحق لي ان اضرب بيني وبينه بسور له باب باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب اما اولا فلان العلما ارشدوا
في مثل هذا الي الصمت وعدوه من حسن الهدي والسمت
واما ثانيا فلان السايل عن ذلك ممن يقرا الميعاد ويستظرد
في الكلام ويحضر مجلسه النساء والعوام ومنهم بعيد الفهم
الافهام ومنهم حديثوا عهد بالاسلام انا كون سببا
في وصول ذلك الي اسماعهم ووسيلة الي تحديقهم به
مع نقص افهامهم وجفاطباعهم كلا والله لكل مقام مقال
وما كلما يعلم يقال وقد روي البيهقي في شعب الايمان
عن بعض السلف قال من كان عقله اضعف من علمه
قتله علمه ومن تكلم بكل ما يعلم هدر دمه وكثر ذمه
ثم يالبت شعري اي غرض لي في ذلك ايتعلق به اصل
من اصول الدين يخشى من السكوت عنه ضياع او زلل
ام عبادة فيحصل بالتصمت عنه فساد فيها او خلل ام عقد
مالي فيؤدي الي اختلاله ام نكاح فرج فيفضي الي استحلاله

ام دم يخاف من كتمه ان يسفك ام عرض يجذر من ستره ان ينتهك
كلا بل الادب مطلوب والصمت عن كثير من الاشيا واجب اوندوب
ترك الامور التي يخشى عواقبها في الله احسن في الدنيا وفي الدين
واما احتجاج المنكر في هذا المقام العظيم بانه ترك قبلها
ولا تسال عن اصحاب الجحيم فنقول قد تقرر في علوم الحديث
ان سبب النزول حكمه حكم الحديث المرفوع ولا يقبل
منه الا الصحيح المتصل الاسناد لا ضعيف ولا مقطوع
وهذا السبب لا يعرف له في الدنيا اسناد صحيح متصل
يذكره المنكر يعرف ذلك ويعترف به اذا عرض عليه
ولا ينكره فاذا احتج في التعذيب في النيران بهذا المقطوع
فهلا تشبث في الجنان بذلك الموصول مع ما ينضم الي ذلك
من حيث بلاغة الخطاب ان الايات من قبل ومن بعد
كلها في بني آهل الكتاب من قوله يا بني اسرايل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم اولا
الي قوله يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
المتلوة بقوله واذ ابتلى ولهذا ختمت القصة بمثل
ما صدرت وكرر يا بني اسرايل ايذانا باحتتام نطولها
حين تقررت فقد علم ان المراد باصحاب الجحيم كفار
اهل الكتاب الحايدون عن الانابة والمتاب ويؤكد ذلك
ان السورة مدنية خوطب فيها من بني اسرايل الذرية
واكثر ما خوطب فيها اليهود الناقضون ما في التوراة من
العهود ويشهد له من المنقول ما اخرجه الفريابي وعبد بن
حميد عن مجاهد احد ائمة التنزيل قال نزل اربعين اية

من سورة البقرة الي عشرين وماية في بني اسرايل وترشح ذلك
من المناسبة اللفظية والمعنوية ان الجحيم اسم لما عظم من
النار كما هو مقتضى اللغة والاثار المروية اخرج ابن ابي حاتم
عن ابي مالك احد التابعين الابرار في قوله تعالي اصحاب
الجحيم قال الجحيم ما عظم من النار واخرج ابن جرير وابن
المنذر عن ابن جريج في قوله لها سبعة ابواب قال
اولها جهنم ثم لظي ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر
ثم الجحيم ثم الهاوية قال والجحيم فيها ابو جهل
الجواب فالذي يليق بهذه المنزلة من عظم كفره
واشتد وزره وعاند عن علم وبيقين وبدل ما عنده
من ايات الكتاب المبين وجحد ما يعلمه وانكر وحرف
كما في التوراة وغير وكذب رسول الله صلي الله عليه وسلم
في رسالته وهو ما ورد في كتابه بتصديقه واتباعه
وطاعته ولا يليق ذلك باهل فترة لا علم عندهم ولا كتاب
ولا عناد ولا تنزيل نبي من الخطاب فان هذه الدرجة
ليست لهذا القبيل خصوصا من هو من المصطفي صلي الله
عليه وسلم اي سبيل وقد صح في ابي طالب انه اهون
الناس في النار عذابا لما جزاه به من بره وقرابته
اقرابا هذا مع امتداد عمره وامتناعه من طاعة امره
فاظنك بابويه الذين هما اشد قربا واكد حبا واقصر عمرا
واسبط عذرا معاذ الله ان يكونا في طبقة الجحيم
وان يشدد عليهما العذاب العظيم هذا لا يفهمه
من له ادني ذوق سليم واما قول المنكر

سبيل م

انه

علي ه

انه ورد احاديث كثيرة في عذابهما فقد وقفت عليها باسرها وبالغت
في جمعها وحصرها واكثرها ما بين ضعيف ومعلول والصحيح منها
منسوخ بما تقدم من النقول او معارض فيطلب الترجيح بالتقرر
في الاصول وقد اجاب بعض ائمة المالكية بجواب ساطع
فقال هذه اخبار احاد لا تعارض القاطع وليت شعري ماذا
يقول المنكر في اطفال المشركين والخبر بانهم في النار متين
فان قال بمقتضاه فقد اكبر القول واعظم
المقول وان قال بقول الناس ورفع عنهم الباس فقد
سلم المعذول عن الاخبار الواردة بانهم في النار وليس
الا لكونها من المنسوخ عند اهل التحقيق والرسوخ
وذلك بالشفاعة العظمي الواقعة من المصطفي صلي الله عليه
وسلم فيهم حيث قال سالت ربي اللاهين من ذرية البشر
فاعطانيهم وقد وقع الناسخ للاطفال وما لم تبلغهم الدعوة
مقترنين بقوله تعالي ولا تزر وازرة وزر
اخري وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا
فالجملة الاولي نسخت تعذيب الاطفال والثانية
نسخت اخبار التعذيب قبل الارسال فانظر الي هذه
الاسرار المودعة في نظم القران والمناسبات المبدعة
في ترتيب العرفان

قال السخاوي ان يعروك مشكلة علي كبر من الالواح فلتنظم
والحافظ الديمي عنيت السحاب فخذ غرفا من البحار وسفاهن اليم
فان قال قد تقدمت دعوة قلنا لم تثبت انها
وصلت اليهما ولا وجد من يخبرهما بها ويكشف امرها

لدينا ولو كان تقدم ذلك يمنع ما قرر لم يوجد في الدنيا
اهل فترة في زمان بحر فان الانبيا قبل عيسى مبعوثون
في اقطار العالم وما من فترة متقدمة الا وقبلها
نبي الى ادم وليس قبل ادم بشر يتعلق بهم احكام من
كفر وسلام او حلال او حرام فان اعتبرنا بقدوم بعثة
قاد ان لم يصل اليهم استحالت احاديث اهل الفترة
اذ لم توجد لهذا الوصف قوم نحكم لها عليهم وكاشك
ان الفاظ الاحاديث صريحة ومبانيها فصيحة في ان المراد
باهل الفترة من كان بعيدا عن شريعة عيسى وقبل بعثة
نبينا السراج المنير وهو ظاهر من قوله تعالى يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل
ان تقولوا ما جانا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير
وقال المفسرون راي العين الفترة ما بين النبيين
وقال ابن جرير في هذه الاية القول الحسن الفترة
انقطاع الرسل بعد مجيئهم من فترات امراد اهما وسكن
وقال الجوهري في الصحاح قولا ابانة الفترة ما بين
الرسول من رسل الله سبحانه فلا تكون فترة حتى يتقدمها
دعوة رسول ثم يتمادى الزمان فيندثر امرها ويطول
ولفظ حديث الحاكم وهو على شرط الشيخين صحيح
الاسناد اذا كان يوم القيامة جاء اهل الجاهلية يحملون
اوثانهم على ظهورهم ثم ذكر بقية الحديث في الامتحان
وهو صريح في المراد وقد نص امامنا الامام الشافعي
رضي الله عنهم وهو بعد البعثة بمائتين من السنين على

ان

ان في زمانه من لم تبلغه الدعوة بعد بعثة نبينا بماتي سنة
والاسلام ظاهر والدين وافر فما ظنك بزمن الجاهلية التي عم
فيها الكفر والجهل طبق الارض وغلب فيها كل كافر وبالجملة
فالمدار على بلوغ الدعوة وعدمها فمن لم تبلغه فهو ناج
سواء كان قبل البعثة المحمدية او بعدها ومن كان في زمن
الفترة وبلغته فهو في النار اذا اصر على العناد ورد ها
وهذا القسم الاخير محل اجماع ليس فيه بين احد من
الخلق نزاع وهو الذي اشار اليه النووي في شرح مسلم
من عذره الله ورسوله فهو المعذور ومن يخفى الله
قاله ابن سكوم وقد ذكر الاجي في شرح مسلم هذه المسيلة
فاطنب فيها واتقن واحكم وقال اهل الفترة وهم
الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم
الاول ولا ادركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل
اليهم عيسى ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم قال
ثم اهل الفترة فيما ذكر عقيل بن ابي طالب ثلاثة اقسام
الاول من ادرك التوحيد ببصيرته سوالم يدخل
في شريعة كزيد بن عمرو بن نفيل ام دخل في شريعة
عيسى عليه الصلاة والسلام والثاني من لم يشرك
ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة
ولا اخترع دينا بل بقي عمره على حال غفلة عن هذا كله
تاركا جميعه قال وفي الجاهلية من كان كذلك وهم
اهل الفترة حقيقة قال وهم غير معذبين للقطع
كما قررنا طريقة والثالث من اشرك ولم يوحد وبدل

وغيره وشرع لنفسه فحلل وحرم وهما الاكثر قال
وعلى هذا القسم يحمل من صح تعذيبه او يجاب بانها اخبار
احاد لا تعارض القاطع كما تقدم تقريره وتهذيبه وزاد
بعض من تاخر من اهل العلم انه يجب اخراج الابوين الشريفين
من هذا القسم وقد وردت اثار اخر يتأنس بها في هذا
المقام وان لم تكن نصا في المرام كما اخرجه بن جرير
عن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى وقال من رضي محمد عليه الصلاة والسلام ان
لا يدخل احد من اهل بيته النار ولهذا العموم يقتضي
وما اخرجه ابو سعد في شرف النبوة وغيره من حديث
عمران بن حصين مرفوع المسالك سالت ربي ان لا يدخل
النار احدا من اهل بيتي فاعطاني ذلك وعموم
اللفظ وان طرقه الاجمال معتبر ويوجد ما اشرنا اليه
في اوايل المقامة قبل حديث بن عمر ولهذا قال الحافظ
العصر ابو الفضل بن حجر قولا جامعا بين مراعاة
الاصول والاثر الظن بالله كلهم من اهل الفترة ان يطيعوا
عند الامتحان لتقر بهم عينه صلى الله عليه وسلم في الجنان
ولو كنا نحب ايراد الواهيات كبعض من سلك لاوردنا
حديث اوحى الي اني حرمت النار على صلب انزلك وبطن
حملك تلبى لا احتج بمثل هذا ولا استمطر منه وابلا
ولا رذاذا فان في الادلة القوية غنى عن واه فنه نتكلم
وبما طلع البدر استغنى عن النجوم واذا حضر الماء بطل
التيمم والذي نقوله في احيا هذا المنكر انه غير

مدفوع

مدفوع عن علم الحديث واهله وما هو عن درجة الحفظ من المعدن
غير انا كرهنا اطلاق اللسان والتعبير في وجوه المعاني
الحسان اما ورد الحث على طيب الكلام وحفظ الالسنة
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة جعلنا الله واياكم من العلما
العاملين ونزع ما في صدورنا من غل وجمعنا في الجنة
اخوانا على سرر متقابلين وقد انشأت هذه المقامة
وسميتها المقامة السندسية وخدمت بها النسبة الشريفة
المصطفوية الطاهرة القدسية ولي برهة منذ تركت
الدخول في شيء من هذه الامور غير محصورة ولكن لم
يسعني التخلف عن هذه التضية فجعلتها كالمستثناة
للضرورة وقد رجوت بها الفوز بجنات النعيم وتوسلت
الى مرضاة هذا النبي الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم،
واتحفت بها كل ذي ذهن قويم وطبع سليم وفوق كل ذي
علم عليم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد واله
وصحبه اجمعين وسلم تسليما
كثيرا دايما ابدا الى يوم الدين
وحسبنا الله
ونعم الوكيل
امين